فهبطوا الى الارض وطردوا الجن الى شعوب الجبال وبطون الاودية وجزاير
البحور وسكنوا الارض وخفف الله تعالى عنهم العبادة واعطى الله
ابليس ملك الارض وملك السما الدنيا وخزانة الجنة وكان يعبد
الله تارة في الارض وتارة في السما وتارة في الجنة فدخله العجب فقال
ما اعطاني الله تعالى هذا الملك الا لاني اكرم الملايكة عليه اني
جاعل في الارض خليفة وجاعل من جعل الذي له مفعولان وهما
في الارض خليفة اعمل فيهما لانه بمعنى الاستقبال ومعتمد على مسند
اليه ويجوز ان يكون بمعنى خالق فيتعدى لمفعول واحد وهو خليفة
والخليفة من يخلف غيره وينوب عنه اي جاعل بدلا عنكم ورافعكم
الى فكرهوا ذلك لانهم كانوا اهون الملايكة عبادة والهاء فيه للمبالغة
والمراد به ادم صلى الله عليه وسلم لانه كان خليفة الله في ارضه
وكذلك كل نبي استخلفهم في عمارة الارض وسياسة الناس وتكميل
نفوسهم وتنفيذ امره فيهم لا لحاجة به تعالى الى من ينوبه بل لقصور
المستخلف عليه من قبول فيضه وتلقي امره بغير وسط ولذلك
لم يستنبئ ملكا كما قال تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا اي في
صورة رجل الا ترى ان الانبيا لما فاقت قوتهم واشتعلت قريحتهم
بحيث يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار ارسل اليهم الملايكة ومن
كان من الانبيا اعلى رتبة كلمه بلا واسطة كما كلم موسى صلاة الله
وسلامه عليه في الميقات ومحمدا صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج
وقيل انه خليفة من سكن الارض قبله وقيل المراد ادم وذريته
لانهم يخلفون من قبلهم او يخلف بعضهم بعضا وافراد اللفظ اما
للاستغنا بذكره عن ذكر بنيه او على تاويل من يخلف وفائدة
قوله هذا للملايكة تعليم المشاورة وتعظيم شان المجعول بان بشر

تعالى

تعالى بوجوده سكان ملكوته ولقبه بالخليفة قبل خلقه واظهار فضله
الراجح على ما فيه من المفاسد بسوالهم وجوابه وبيان ان الحكمة
تقتضي ايجاد ما يغلب خيره فان ترك الخير الكثير لاجل الشر القليل
شر كثير الى غير ذلك قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها بالمعاصي
ويسفك الدما اي يريقها بالقتل كما فعل بنو الجان تعجب من ان يستخلف
لعمارة الارض واصلاحها من يفسد فيها وقصدهم استكشاف ما خفي
عليهم من الحكمة التي بهرت تلك المفاسد والغتها وليس باعتراض على
الله تعالى ولا طعن في بني ادم على وجه الغيبة فانهم اعلا من
ان يظن بهم ذلك لقوله تعالى بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم
بامره يعملون وانما عرفوا ذلك باخبار من الله تعالى او تلقي
من اللوح او استنباط عما ركز في عقولهم ان العصمة من خواصهم
او قياس لاحد الثقلين على الاخر ولانهم ما كانوا يعلمون الغيب
ونحن نسبح ملتبسين بحمدك اي نقول سبحان الله وبحمده وهذا
صلاة ما عدا الادميين وعليها يرزقون قال تعالى وان من شي الا
يسبح بحمده اي يقول سبحان الله وبحمده وقيل ونحن نصلي عليك بامرك
قال ابن عباس كل ما في القران من التسبيح فالمراد منه الصلاة
ونقدس لك ننزهك عما لا يليق بك فاللام صلة والجملة حال مقررة
لجهة الاشكال كقولك اتحسن الى اعدايك وانا الصديق المحتاج والمعنى
استخلف عصاة ونحن معصومون احقا بذلك والمقصود منه الاستفسار
عما رجحهم مع ما هو متوقع منهم على الملايكة المعصومين في الاستخلاف
لا العجب والتفاخر وقيل نقدس لك نطهر نفوسنا عن الذنوب
لاجلك كانهم قابلوا الفساد المفسر بالشرك عند قوم بالتسبيح
وسفك الدما الذي هو اعظم الافعال الذميمة بتطهير النفوس عن

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)